



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# المخاطر الاجتماعية لتسول الأطفال في العراق

أحمد خضير حسين



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصّ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## المخاطر الاجتماعية لتسول الأطفال في العراق

أحمد خضير حسين \*

تمهيد

يعيش العراق تعقيدات أمنية وسياسية حادة انعكست سلباً على الوضعين الاقتصادي والاجتماعي للبلاد، إذ يلاحظ توسع ظاهرة التسول وانتشارها، ولاسيما تسول الأطفال خلال المرحلة الراهنة، مع تعدد صورها وأشكالها تبعاً لطريقة التسول.

تهدف الورقة إلى تسليط الضوء على المخاطر الاجتماعية لتسول الأطفال في العراق، وتستعرض بالسرّد والتحليل تلك المخاطر، وانعكاسات ذلك على الوضعين الأمني والاقتصادي عبر الأجابة عن السؤال: ما المخاطر الاجتماعية المترتبة على تسول الأطفال في العراق؟

### تسول الأطفال: حاجة أم مهنة؟

إن ظاهرة التسول عند الأطفال من الظواهر الخطيرة التي لها انعكاسات وأبعاد على تنشئة الأطفال، إذ ازدادت بنحو كبير في الشوارع والطرقات. فهؤلاء الأطفال يتبعون مختلف الطرق المباشرة وغير المباشرة للتسول، فمنهم من يقف في الطرقات المزدهمة بالناس، أو في باب المساجد والكنائس، مروراً بالمقابر، وعند إشارات المرور يطرقون نوافذ السيارات، ويتبعون مختلف الأساليب والطرق المؤلمة والقاسية لطلب المال، كالتصنع بالعاهات والأمراض غير الحقيقية عبر التمويه والخداع.

إن المتسول بالمعنى المتبع في هذه الورقة هو الشخص الذي يطلب المال من الناس في الطرق والأزقة العامة باستخدام مختلف الوسائل لإثارة عطف الناس وشفقتهم<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم من عدم توافر إحصائيات دقيقة لعدد الأطفال المتسولين، إلا أن الحصيلة الأولية بحسب تقدير المنظمات الاجتماعية تبلغ 100 ألف متسول، فيما قدر الجهاز المركزي للإحصاء عدد أطفال الشوارع بـ320,000 ألف طفل.

وتعزو وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عدم وجود بيانات شاملة عن عدد أطفال الشوارع

1- فاروق محمد العادلي، ظاهرة التسول، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2016، ص14

\* باحث مختص في الدراسات الاجتماعية .

في كونهم دائمي الحركة، ويهربون من محاولات مساعدتهم ولاسيما من أشخاص لا يثقون بهم. وترتبط ظاهرة أطفال الشوارع بموضوعات الحماية الخاصّة بمعاناتهم من التفكك الأسري فأكثرهم عرضة للتشرد والعمل في الشارع، فضلاً عن العنف الجسدي والنفسي والجنسي والفقر والبطالة.

يتحدث أحد ضباط الشرطة المجتمعية في بغداد: أنه على الرغم من أن الدستور العراقي يمنع عمالة الأطفال، بيد أنه من الصعب إنهاء هذه الظاهرة، وغالباً عند إلقاء القبض على ذوي الطفل المتسول يكتبون تعهداً خطياً، ثم يخرجون، ويعودون مجدداً لزع أبنائهم في التسول، ومع سوء الأحوال المعيشية أصبحت هذه هي المهنة الوحيدة لهم، وبعد التحقيق اليومي والتقصي حول نشاط المتسولين لعدة أيام، يأتي الأطفال من كلا الجنسين وتتراوح أعمارهم بين (4-14) عاماً كل يوم السادسة صباحاً على شكل مجموعات غالباً، لا يفترقون عن بعضهم، في أماكن يحددها رئيس المجموعة التي تترأس هؤلاء الأطفال<sup>(2)</sup>.

### وتتنوع فئات المتسولين عند الأطفال كالاتي:

- الأطفال المتسللون: هم فئة من الأطفال فوق سن السبع سنوات ودون الثامنة عشرة، أي أنهم في سن التمييز، يتسللون لغرض الحصول على فرص عمل، لكنهم يمتنعون التسول تحت وطأة الحاجة المهلكة، وتشكل هذه الفئة خطورة كبيرة على مجتمعنا بإمكانها أن تتوسع وتزداد.
- الأطفال المتسولون بذاتهم: تنشأ هذه الفئة نتيجة السلوكيات الاجتماعية البغيضة التي يكتسبونها في إطار الأسرة أو من طريق المدرسة، وهم فئة قابلة للتقويم مع توفير الدعم والتأهيل إذا وصلت للمدى الذي تحتاج فيه إلى العلاج.
- الأطفال المستغلون: وهم الأطفال المشردون في الشوارع الذين يتم استغلالهم من قبل أشخاص لديهم نزعات غير انسانية مقابل إيوائهم في أوكار غير آمنة، وتقديم بعض الأطعمة والأشياء الأخرى، وهؤلاء الأطفال يكونون في أسوأ حال؛ نظراً لما يلاقونه من قهر وتعذيب يدفعهم للطاعة العمياء.

2 - سنار حسن، تفاصيل مثيرة عن تسول الاطفال بشوارع بغداد، بغداد، على الرابط الالكتروني: <https://www.aljazeera.net>

• الأطفال المرضى وذوو الاحتياجات الخاصة: فئة ولدت بإعاقات جسدية، وتم تهميشهم من قبل مجتمعاتهم، وأهملت مطالبهم الإنسانية إهمالاً جسيماً، بما يؤثر عليهم تأثيراً كبيراً يصل لدرجة الهلاك، ليكون التسول والكسب من خلاله أحد الأدوات التي قد تساعدهم على تحقيق بعض مما يتطلعون إليه من أدوية وعلاجات ومآرب إنسانية؛ مما يعجز الأهل غالباً على توفيرها، فيكونون هم قوة الدفع التي تدفع هؤلاء الأطفال العجزة والمرضى لعرض معاناتهم وامتهان التسول؛ ليكون هو دافعهم الأول على مواصلة العيش والاستمرار في هذه الحياة<sup>(3)</sup>. بينما تتنوع الفئات التي يمتهنون التسول في العراق بحسب التوزيع الجغرافي والجنسيات إلى التالي:

1. سكان المناطق العشوائية ويشمل محافظات (بغداد-النجف-البصرة-كربلاء).
2. النازحون ويشمل محافظات (كركوك-ديالى-صلاح الدين-نينوى-الأنبار).
3. مجموعات من إقليم كردستان (السليمانية-أربيل-دهوك).
4. جنسيات أجنبية ويشمل (السوريون-الباكستانيون-الهنود)<sup>(4)</sup>.

### تسول الأطفال بين المخاطر والحماية

يلاحظ أن العراق لم يلتزم أو يفعل بنود المعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الطفل (الحق في الحياة، والحق في الصحة، والحق في التعليم، والحق في الحماية، والبيئة الملائمة لحقوق الأطفال)، فضلاً عن المبدأ التاسع من مبادئ الاهتمام العالمي بحقوق الطفل الذي يضمن وقاية الطفل من ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال كافة، الذي يلزم بلدان العالم بأن لا يكون الطفل معرضاً للتجار بأية وسيلة من الوسائل، ويجب إلا يسمح له بأي حال من الأحوال أن يتولى حرفة أو عملاً قد يضر بصحته، أو يعرقل تعليمه أو يعترض طريق نموه من الناحية البدنية أو الخلقية أو العقلية.

وتشير الناشطة والحامية هناء إدور ألى أن تزايد ظاهرة التسول عند الأطفال في السنوات الأخيرة مرتبط بوقائع متنوعة، منها: الوضع الاقتصادي المتردي لشرائح كبيرة من المجتمع وتأثيرها على الأطفال، ومع ذلك أخذت الظاهرة بالتطور نحو استغلال الأطفال الصغار الرضع، والأطفال

3- احمد فتحي النجار، الأطفال المتسولون- الظاهرة والمخاطر الاجتماعية، المركز الدولي للابحاث والدراسات، على الرابط الإلكتروني: <https://medadcenter.com>

4- احمد الربيعي، عصابات ادارة التسول والاتجار بالبشر... لا أمن يردعهم ولا قانون يوقفهم، تقرير استقصائي انجز بدعم من الشبكة العراقية للصحافة الاستقصائية، على الرابط الإلكتروني: <https://daraj..com>

المعوقين.

وتحدثت إيدور أيضاً عن استغلال الأطفال تحت عمر (7-6 سنة) في الشوارع والاعتداء عليهم جنسياً، فضلاً عن بعض الاعتداءات البدنية والاستغلال الفكري، داعية إلى تطبيق القوانين الصارمة تجاه ذلك من خلال إقرار (قانون حماية الطفل العراقي)<sup>(5)</sup>.

فيما أشارت الدكتورة عبير الجلبي وكيل وزير العمل والشؤون الاجتماعية إلى الوضع القانوني للمتسول منها قانون رقم 76 لسنة 1983 وقانون إصلاح الأحداث المادة 24 منه وكذلك قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 في مواد (90-91-92-93) التي قالت إن أغلبها بحاجة إلى مراجعة وتعديل، مشيرة إلى أن الطفل المتسول يعامل معاملة الطفل المشرد كما ورد في المادة 24 من قانون إصلاح الأحداث حال إلقاء القبض عليه ليتم إيداعه في المؤسسات الخاصة بالمشردين التابعة لوزارة العمل بقرار قاض. وفي حال وجود عائلته فإنها ملزمة بدفع غرامة لاستلام المتسول، وفي حال تكرار ذلك يحجز الأب ويغرم مبلغ من المال وإذا أستمتر المتسول أو الحدث بممارساته، تسحب الولاية من الولي ويودع الطفل بمؤسسات الدولة<sup>(6)</sup>. ومع ذلك فإن الواقع العملي يشير إلى ضعف آليات إنفاذ القانون وتطبيق القواعد القانونية وتفعيلها بحق الأطفال المتسولين.

وينوه أستاذ علم الاجتماع بجامعة بغداد الدكتور عدنان ياسين إلى أن في العراق هناك مجموعة من العوامل تتبلور وتدفع بالأطفال إلى التسول، وأن هناك تحديات كبيرة داهمت البنى المؤسسية فوجدت عجزاً بنوياً، مروراً بجائحة كورونا التي ولدت أزمة اقتصادية (أزمة مركبة- مزدوجة) فاقمت من مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسرة العراقية، وارتفعت معدلات ومستويات الفقر إلى 31،7% وهذه واحدة من أهم العوامل التي تدفع هؤلاء الأطفال إلى التسول. ويتحدث ياسين أيضاً عن موضوع التسرب الدراسي، إذ إن الأطفال يلتحقون بنسبة 92% إلى المدارس الابتدائية، لكن تنخفض هذا النسبة إلى حوالي 53% في المرحلة المتوسطة، وهي مؤشرات تظهر علاقة التعليم بالتسول. ويحذر ياسين من خطورة التسول كونها تتزامن مع العديد من الظواهر الاجتماعية مثل: تجارة الجسد، والمتاجرة بالأطفال، وانتشار مظاهر المخدرات، داعياً إلى تشريع قوانين وأطر تنظيمية رادعة تتناول جانبين: قوة الردع القانوني فضلاً عن العملية الإصلاحية التي تتولى إصلاح الأطفال

5- مقابلة مع الناشطة هناء ادور، رئيسة جمعية الأمل العراقية بتاريخ 3/4/2021.

6- مقابلة مع الدكتورة عبير الجلبي وكيل وزير العمل والشؤون الاجتماعية بتاريخ 5/4/2021.

في أطر شمولية متعددة)<sup>(7)</sup>

### التوصيات:

- مراقبة التلاميذ في المدارس الابتدائية ومتابعتهم، وتفعيل دور الباحثين الاجتماعيين مع الأطفال.
- ضرورة مراجعة التشريعات الخاصة بـ(قانون رعاية الاحداث رقم 76 لسنة 1983 الذي يعد طفل الشارع متشرداً ومنحرفاً).
- مع ازدياد حجم ظاهرة التسول عند الأطفال تشتد الحاجة لجمع البيانات حول هذه الظاهرة من قبل الجهاز المركزي للإحصاء.
- إنشاء مراكز اجتماعية من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبالتعاون مع الجهات الأمنية لغرض إيداع الأطفال المتسولين، والعمل على تأهيلهم نفسياً ومهنيّاً.

---

7- مقابلة مع الدكتور عدنان ياسين، أستاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد ومتخصص في الدراسات التنموية، بتاريخ 5/4/2021